بالافلاس . والعجز في الميزان التجاري الاندونيسي في هذا العام يتجاوز ٦٠٠ مليون دولار . كما ان الحكومة الاندونيسية تجد نفسها عاجزة عن تسديد ديونها للبنوك الاجنبية . ولذلك فان مغامرة غزو تيمور الشرقية يمكن ان تحل بعض المشاكل التي تواجه اقتصاد اندونيسيا المنهار . تلك هي نصيحة فورد وكيسنجر .. فوجود النفط في تيمور وامكانية التنسيق ، في استغلاله ، مع شركة « بريتيش بتروليوم » البريطانية التي تعمل هناك يمكن ان يحقق ثمارا معقولة .

ظروف مواتية للغزاة

وثمة ظروف تبدو مواتية امام حكام اندونيسيا :

- **اصرار الولايات المتحدة على التصدي، بقوة السلاح ، لاية حركة ثورية جديدة في آسيا ، وخاصة بعد الهزائم والنكسات الاميركية في الهند الصينية .**
- **حدود مشتركة بين تيمور الغربية التي تسيطر عليها حكومة اندونيسيا وبين تيمور الشرقية التي تجتاحها حركة ثورية عارمة .**
- **مشاركة اطراف اخرى في مؤامرة الغزو وهي استراليا ونيوزيلاندة وبقية دول ما يسمى برابطه دول جنوب شرقي آسيا .**
- **النفوذ المتزايد للعناصر اليمينية والرجعية في حكومة البرتغال . وكان ٤٠٠ سنة من الاستعمار البرتغالي لا تكفي لكي يترك البرتغاليون تيمور الشرقية في سلام .**

وهكذا اتفق وزير خارجية البرتغال واندونيسيا في الشهر الماضي على « عدم التدخل » بينما تدرك الحكومة البرتغالية ابعاد التدخل الاندونيسي الحاصل بالفعل في تيمور الشرقية ولكنها فضلت ان تغمض عيونها عن هذا التدخل السافر (في صورة اشتراك جنود اندونيسيين في القتال ضد الجبهة الثورية الشعبية قبل اسابيع من الغزو الاندونيسي المباشر) .

واتخذت حكومة لشبونة موقف العداء للجبهة الثورية الشعبية لاستقلال تيمور الشرقية ، ووضعت كل ثقلها الى جانب حزب « اتحاد تيمور الديمقراطي » اليميني . وكان هذا الحزب يطالب بالاندماج مع البرتغال ثم اصبح مواليا للنظام الاندونيسي !

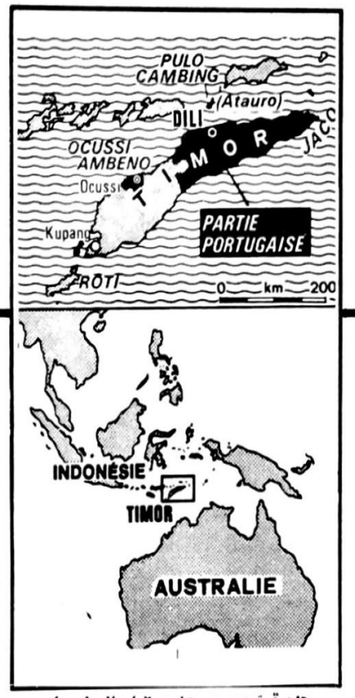

جزيرة تيمور بين استراليا واندونيسيا

الموقع الاستراتيجي والنفط وراء الهجمة الامبريالية

●● قطعت اندونيسيا الطريق على مجلس الامن باعلان ضم تيمور الشرقية اليها . وكان راديو جاكارتا قد اعلن بأن الضم تم في اجتماع خاص عقدته الجمعية التشريعية المحلية في مدينة توبانغ عاصمة تيمور الغربية الخاضعة لاندونيسيا ، والذي أعلن حاكمها الجنرال الثاري على اثره بأنه يقبل الانضمام وسيرفع القرار الى الرئيس الاندونيسي سوهارتو ...

لقد اخرجت العملية اخراجا مسرحيا بوحي وكان قرار الضم قد تم بمعزل عن حكومة جاكارتا ، بينما القرار اتخذ بعد مرور ثمانية ايام على سقوط عاصمة تيمور الشرقية في ايدي القوات الاندونيسية الغازية ، وفي الوقت الذي تنشط فيه هذه القوات لتطهير تلك المنطقة من قوات فريتيلين اليسارية .

ان ضم اندونيسيا لتيمور الشرقية خطوة عدوانية تضع الامم المتحدة امام الامر الواقع .

فقد سارعت اندونيسيا بغزو ذلك الجزء من الجزيرة ، وضرب منظمة فريتيلين اليسارية ، المطالبة بحق شعب الجزيرة بتقرير مصيره بنفسه ، ثم اعلان ضمها بالسرعة ذاتها لقطع الطريق على مجلس الامن الذي كان على وشك مناقشة دور اندونيسيا في « تيمور البرتغالية » بعد توصية من الجمعية العامة باتخاذ اجراء عاجل لحماية وحدة اراضي تيمور ومنح شعبها حق تقرير مصيره .

وكانت البرتغال بدورها قد دعت مجلس الامن الى الانعقاد بعد ان اتهمت اندونيسيا بارتكاب عدوان بارسالها جنودا الى تيمور . ولكن اندونيسيا ظلت حتى اوائل هذا الاسبوع ، تنفي وجود أي من الجزيرة ، ولكن ك « متطوعين » (!) .

وبرر ماليك وجود « المتطوعين » المزعومين ، بانهم قد نزلوا الجزيرة تلبية لطلب اربعة من الاحزاب المشتركة في القتال للمساهمة ، حسب قوله ، في استعادة الاستقرار والنظام هناك . ولكنه من ناحية ثانية اعترف بان جنودا من الاسطول الاندونيسي قد استخدموا في عملية الاستيلاء على العاصمة ديلي ...

ولكن اعتراف اندونيسيا التدريجي بعد سياسة النفي والمراوغة ، لا ينفي الحقيقة التي على اساسها تحركت الجمعية العامة للامم المتحدة ، وهي ان اندونيسيا قد قامت بغزوة عسكرية ، سحقت خلالها الحركة الوطنية المعبرة عن اماني شعب الجزيرة بالاستقلال والتحرر وحق تقرير المصير ، بمعزل عن أي تدخل اجنبي .

● بداية الهجمة الامبريالية :

لقد اصدرت الامبريالية الاميركية القرار بالتهام كبرى جزر ارخبيل الملايو منذ ان تاكد لها التوجه التقدمي لحركة ٢٥ نيسان ١٩٧٤ ، البرتغالية ، واصرار حركة القوات المسلحة على ان المباشرة في بناء المجتمع البرتغالي المتحرر ، غير ممكنة الا بتكريس دكهم لنظام الحكم الاستعماري الديكتاتوري بالرضوخ لمطلب المستعمرات البرتغالية بالاستقلال وممارسة شعوبها حق تقرير المصير بانفسها . وهذا ما تم بالفعل في غينيا ـ بيساو وموزامبيق .

لقد اصطدم التيار الوطني التحرري بالاحزاب والتجمعات اليمينية التي تدين بالولاء لقوى اجنبية ذات مطامع في تيمور ، استغلالية ، لوجود البترول فيها ، والذي تستغله شركة متفرعة عن « بريتش بتروليوم » ، واستراتيجية ، لموقعها الجغرافي في منطقة مثيرة لحساسية الامبريالية الاميركية بالدرجة الاولى ، وهي ما تزال تلعق جراحها « الفيتنامية » ...

فامام جبهة « فريتيلين » الوطنية التقدمية ، وقف حزب تيمور الديمقراطي اليميني ، وحزب الابوديتي الاقل حجما ، والمطالب بوحدة تيمور مع اندونيسيا . ولكن منذ انفجار الصراع فيما بينها بدت فريتيلين الاقوى ، قوة وعددا ، تتمتع بتأييد اوسع الجماهير الشعبية . بل ان قوتها وحجم استقطابها الجماهيري برز عندما جندت جماهير الريف في حملة انتخابات لمختار القرى نظمتها سلطات الاحتلال البرتغالية فنجح مرشحوها بنسبة تزيد على ٩٠ بالمائة .

هذه الحقيقة ، واصرار لشبونة على منح تيمور الشرقية استقلالها ، اثار مخاوف اندونيسيا والولايات المتحدة والمصالح النفطية الاحتكارية . فقد باتت حركة فريتيلين تشكل خطر قيام « كوبا ثانية » في ارخبيل الملايو ، وفي منطقة معرضة لان تستكمل فيها لعبة الدومينو ، التي بدأت في الهند الصينية مع نمو الثورة الشعبية المظفرة في جنوب فيتنام .

وبذلك تحركت اندونيسيا و «بريتش بتروليوم» واجهزة المخابرات ، الاسترالية والاميركية ، وقد التقوا جميعا على ضرورة منع تشكيل التيار الوطني التقدمي بقيادة حركة فريتيلين ، نظام الحكم المستقل في تيمور الشرقية بعد حصولها على استقلالها من البرتغال . وكما اصبح مألوفا في سلوك الولايات المتحدة ازاء « مشاكل » مماثلة ، فقد عهدت الى قوة اقليمية خاضعة لسيطرتها ، المهمة الرئيسية في خطة الاحتفاظ بتيمور الشرقية بعد استقلالها ـ لقد اوكلت المهمة الى اندونيسيا على ان تعاونها اجهزة المخابرات المتعاونة الاخرى ، الاميركية والاسترالية والبترولية بتحريك الاحزاب والتجمعات السياسية التي تدين لها بالولاء .

وبدأ تدفق الاسلحة على حزبي « الابوديتي » و « الاتحاد الديمقراطي » اليمينيين . وبدأت الصدامات مع قوات جبهة فريتيلين ، وبدأت بالتالي تتضح معالم المؤامرة على استقلال الجزيرة وحق شعبها في تقرير مصيره . وبالطبع لم يساعد فريتيلين في شيء كون العسكريين البرتغاليين في الجزيرة ينتمون الى الصف اليميني البرتغالي .

ولكن الجبهة بعد سلسلة صدامات استطاعت ان تمد سيطرتها التامة على الجزيرة ، فشكلت حكومة مؤقتة ، وانسحب العسكريون البرتغاليون الى جزيرة انورو ، بينما تراجعت القوات اليمينية لتتجمع على الحدود الاندونيسية بانتظار الفصل الثاني من خطة الهجمة الامبريالية .

● الغزو والضم :

وبالتالي كان لا بد للولايات المتحدة ان تعطي الضوء الاخضر لاندونيسيا بالتحرك العسكري ضد تيمور الشرقية ، على ان يتم ذلك تحت ستار نزول « متطوعين اندونيسيين » تلبية لنداء « استغاثة » من اربعة احزاب مشتركة في القتال هناك ، وللهدف « السامي » بـ « اعادة السلام والنظام » الى الجزيرة !

لقد بدأ هجوم القوات الاندونيسية في التاسع من شهر تشرين الاول الماضي ، ونجحت جبهة اوساط شعب تيمور الشرقية . والسند الوحيد لها هو الدعم العسكري والمالي من نظام الحكم في جاكارتا . ولا توجد وسيلة امام النظام الاندونيسي لضمان احتفاظه بتيمور الشرقية سوى ادماجها في اندونيسيا . وقد حاول النظام الاندونيسي في البداية قمع الحركة الثورية في تيمور الشرقية عن طريق ارسال السلاح والمتطوعين للقتال ضد الجبهة الثورية بل وقام بتنظيم دوريات بحرية لقطع طريق الامدادات عن هذه الجبهة ، ولكن هذه الوسائل لم تحقق الهدف . ومنذ شهر ايلول الماضي والجبهة الثورية تسيطر على معظم البلاد مما دفع النظام الحاكم في جاكارتا الى اتباع اسلوب الاحتلال المباشر بمساعدة السفن الحربية ورجال المظلات من الجو .

كان الجنود الاندونيسيون يطلقون النار على النساء والاطفال ، بلا تمييز ، في شوارع « دبلي » عاصمة تيمور الشرقية اثناء الغزو .

ولكن هذا الاحتلال ـ رغم المجازر التي اشتهر بها قادة النظام الاندونيسي ـ لن توقف المقاومة الثورية . فقد لجأ ثوار الجبهة الى الجبال والادغال الاستوائية التي تلتف حول العاصمة ويوجد لديهم مخزون كبير من الطعام والذخائر لمواصلة حرب العصابات ضد الغزاة .

ورغم ان اذاعة ديلس التي سيطر عليها الغزاة تهدد كل يوم بتمزيق كزافي دو امارال زعيم الجبهة الثورية اذا استطاعت ان تضع يدها عليه .. ورغم ان الغزاة يقومون بعمليات ابادة ضد المواطنين الصينيين الان في تيمور الشرقية .. فان المؤكد ان الكفاح المسلح للجبهة الشعبية لاستقلال تيمور الشرقية سوف يستمر بدعم كامل من الغالبية الساحقة للسكان ، وسوف يفجر من جديد الحركة الثورية المسلحة داخل اندونيسيا نفسها ـ وخاصة في جاوة ـ ضد النظام الحاكم في جاكارتا .

وقد أعلن كريستيفاو سانتوس المتحدث باسم الجبهة الثورية قائلا : « اننا لن نستسلم وسنقوم بحرب ثورية مستمرة ضد الغزاة ، وسنقاتل حتى اخر قطرة في دمائنا » .

م ٠ ع ٠

فريتيلين في صد الغزاة والقوات المحلية المرتزقة . ولكن المتاعب اعادوا الكرة بعد اسبوع ، واضطرت الحكومة المؤقتة الى طلب تدخل الامم المتحدة .

لقد استنكرت الجمعية العامة للامم المتحدة تدخل القوات الاندونيسية في تيمور ودعت الى وجوب سحبها فورا ، في الوقت الذي كانت جاكارتا تصر على نفي تدخلها . بل انها حرصت على ان تعلن ضم تيمور الشرقية الى اندونيسيا عشية انعقاد مجلس الامن الدولي لمناقشة دورها العسكري في ذلك الجزء من الجزيرة .

ان كون الولايات المتحدة الطرف الرئيسي الخفي في الهجمة الامبريالية المسعورة ضد تيمور يمكن ان يعطينا فكرة مسبقة عن طبيعة القرار الذي سيخرج عن مجلس الامن الدولي بعد مناقشة المسألة . بل ان سوابق هذا المجلس في اتخاذ القرارات ، وامكانات تنفيذها ، تعطينا فكرة مسبقة عن مصير القرار الذي سيخرج عنه . فالاحتكارات النفطية ومصالح بلدان منطقة جنوب شرق اسيا ذات الانظمة الرجعية الدائرة في فلك الامبريالية ، والمصلحة الاستراتيجية للولايات المتحدة الامبريالية في منع نشوء نظام حكم وطني تحرري في اكبر جزر ارخبيل الملايو ، في المنطقة التي تبدو منذ الان بوادر سخونتها القادمة بعد تحرر شعوب الهند الصينية ، كلها عوامل ستجعل من نضال الوطنيين في جزيرة تيمور بقيادة جبهة فريتيلين طريقا وعرا صعبا لن تشفه سوى عزيمة الصمود والنضال الطويل الامد من اجل الاستقلال والتحرر الحقيقيين .

م ٠ س ٠